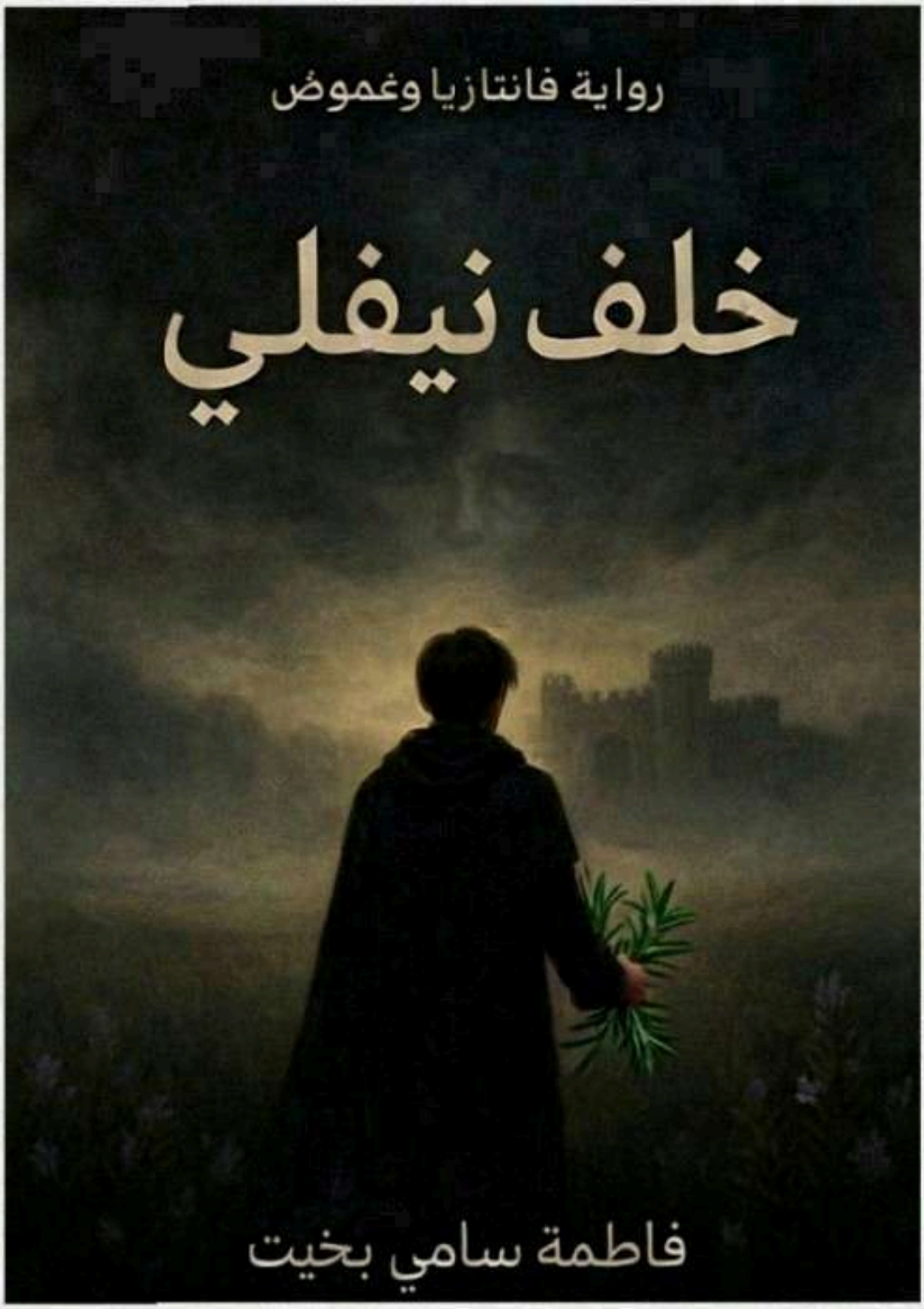
رواية فانتازيا وغموض
خلف نيفلي
فاطمة سامي بخيت

الإهداء

إلى الذي يجلس منكباً على العمل
ليوفر لي كل سبل الراحة،يكد لأجل
رؤيتي أفضل منه،
أشكره على كل الجهد الذي يبذله
من أجلي.
"أبي"

-وإلى من غرقت في بحور الإلهام
بفضله،يا من يجلس في زاوية بعيدة
من العالم،
أشكرك.
" طيف واقعي"

المقدمة

في قلب نيفلي، حيث تتشابك خيوط الأسرار مع الذكريات الضائعة. هنا تبدأ رحلة البحث عن الذات، تحت غيوم تُخبئ الحقيقة خلفها،لتكشفها الزهور.

حين تنام الذاكرة، تبدأ رحلة البحث عن الذات.

ما هذا المكان؟ أين أنا؟ ومن أكون؟ ما هذه الرائحة التي تشمها أنفي؟
تساؤلات تدور في رأس من يقف وسط رصيف رخامي أبيض، في سوق مزدحم بأصوات الباعة الممتزجة بأصوات الزبائن.
ينظر حوله بتشتت، كأنه يبحث عن هواء يتنفسه.
يتحرك بخطوات بطيئة، يخشى أن تنهار الأرض من تحت قدميه.

تتوقف خطواته أمام زجاج متجر، يحدق في انعكاسه.
غطاء رأسه يخفي ملامحه، فينزله ببطء ليرى نفسه.
شاب ذو بشرة بيضاء ووجه ذي فك حاد، عينان سوداوان كلون شعره، تتسلل بعض الخصلات الناعمة إلى جبينه.
يتأمل ملامحه، يرفع يده اليمنى، يلمس

وجهه وشعره وجسده، كأنه يريد أن يتأكد من أنه حقيقي.

يواصل التحديق في هيئته: طويل القامة، عريض المنكبين، يرتدي عباءة سوداء مزينة بنقوش فضية لامعة تغطي جسده بالكامل. يمسك بطرفها فيظهر حذاء أسود يلمع تحت الضوء.

يدور حول نفسه متأملاً:
"هل هذا أنا؟ ولماذا أرتدي ملابس كهذه؟ ولماذا هي سوداء؟"

يلتفت نحو الناس فيرى أنهم يلبسون بطريقة مختلفة عنه.
الرجال يرتدون ملابس تصل إلى منتصف الساق مع سروال فضفاض، ويضعون قبعات مستديرة مدببة تناسب ألوان ملابسهم الزاهية.
والنساء يرتدين الشكل نفسه من الملابس

مع وشاح متصل بالقبعة المدببة.

يحك رأسه ويتمتم:
"ملابسهم جميلة، جمال لا يقل عن جمال هذا المكان."

يتحرك بخطوات يغمرها الفضول ليستكشف الأرجاء.
المباني جميعها ذات طراز كلاسيكي فخم.
يدور حول نفسه مبتسما:
"يا له من مكان رائع، ورائحة جميلة تملأ الهواء."

يتوقف فجأة، ترتسم على وجهه ملامح الاضطراب:
"هل أنتمي إلى هذا المكان؟"
يصرخ بصوت عال:
"هل هناك أحد يعرفني؟"

تتجه إليه أنظار الناس بدهشة، لكن أحدا لا

يجيب.
يمشي نحو رجل مسن يجلس على مقعد رخامي في الرصيف:
"سيدي، أرجوك، هل رأيتني هنا من قبل؟"

ينظر إليه الرجل طويلاً دون أن يجيب.
ينظر الشاب نحو السماء الملبدة بالغيوم، يتنهد، ثم يجثو على ركبتيه أمام المسن، يمسك يده التي رسم عليها الزمان خطوطه برجاء:
"وجدت نفسي هنا ولا أتذكر شيئاً، حتى وجهي حين رأيته لم أستوعبه. لماذا ملابسي مختلفة عنكم؟ ما هذا المكان؟ ولماذا جئت إليه؟ هل كنت هنا من قبل؟ هل..."

يقاطعه الرجل بصوت هادئ:
"أنت الآن في مدينة نيفِلي."

يقطب الشاب حاجبيه بدهشة:

"نيفِلي؟"

يتابع الرجل وهو يحاول الوقوف:
"نعم، نيفِلي، المدينة التي لا يعرف أحد من أين جاء إليها."

ينهض الشاب بسرعة ويمسك بذراع الرجل ليساعده، وملامحه تفيض بالدهشة:
"كيف يكون ذلك؟"

يتشبث المسن بكتفه:
"كل من يعيش هنا لا يعلم من أين أتى، ولا يتذكر شيئا من حياته السابقة. كلنا نعيش على أمل أن نتذكر من نكون."

أبعد الرجل المسن يده عن كتف الشاب، ثم بدأ في السير.
صمت الشاب وهو يفكر، يسير بمحاذاة الرجل المسن، بنبرة فضولية:

"هل سأكون جزءاً منكم؟"

ابتسم الرجل ناظراً أمامه:
"أجل يا بني، ركز على الحاضر، لا تحاول التذكر، فلن تتذكر."

ارتجف جسده وهو ينفي برأسه:
"لا، لا أريد العيش هنا."

توقف الرجل ونظر إليه:
"كل من تطأ قدمه نيفِلي يردد هذه الكلمات، لكن مع مرور الوقت يستسلم."

أغلق الشاب عينيه يحاول استيعاب ما يحدث، ثم فتحهما، فرأى الرجل يتجه نحو متجر كتب عليه اسم "أنامنيسي".
دخل خلفه بعقل تغمره الأسئلة والفضول.

عندما دخل المكان، جالت عيناه في أرجائه الواسعة، أرضه من رخام بني، وفيه أرفف

تحمل زجاجات غريبة الشكل، داكنة اللون، لا يظهر ما بداخلها.
بنبرة مندهشة:
"لقد اختفت الرائحة."

جلس الرجل خلف طاولة كبيرة تملؤها أدوات غريبة ودفاتر ملاحظات وزجاجات متفرقة.
ارتدى نظارته التي أخذها من الطاولة :
"تقصد رائحة قوية تهز حواسك ثم تقل تدريجياً، أليس كذلك؟"

نظر إليه الشاب بدهشة:
"كيف عرفت؟"

أجاب وهو يقلب صفحات دفتر أمامه:
"هذه الرائحة ظنها الجميع في البداية رائحة المدينة، لكنها ليست كذلك."

اقترب الشاب منه بخطوات حذرة:
"إذن ما هي؟"

واصل الرجل تقليب الصفحات :
"رائحة تهاجم كل من يدخل المدينة، ثم تختفي. لا أحد يعرف ما هي."

جلس الشاب على حافة الطاولة، يتأمل المكان بفضول ويدلك جبينه:
"وما هذه الأشياء كلها؟"

نظر إليه الرجل :
"هناك الكثير لتعرفه، لكن أول شيء عليك فعله هو أن تختار اسماً."

وقف الشاب مصدوماً :
"ومن أين لي أن أختار اسماً؟ أنا لا أتذكر شيئاً سوى ما أنا عليه الآن."

ابتسم الرجل:
"لدي دفتر يحتوي على أسماء. يمكنك أن تختار واحداً منها."

بدت ملامحه مضطربة، وبنبرة ضيق:
"لن أختار اسماً حتى أعرف من أنا."

تأمل الرجل وجهه :
"تذكرني بنفسي عندما جئت إلى هذه المدينة."

التفت الشاب يميناً ويساراً يبحث عن كرسي، وحين رآه أحضره وجلس أمام الطاولة مقابل الرجل بفضول:
"كيف كنت؟ هل جئت إلى هنا شاباً؟ أم بهذه الهيئة؟"

أغلق الرجل دفتره مبتسماً:
"أنت أول من يسأل هذا السؤال."

قال الشاب بدهشة:
"لِمَ؟ ألا يسألك أحد؟"

ابتسم الرجل:
"كل من يأتي إلى هنا يزور المتجر ليحصل على اسم أو ليطلب مسحوقاً سحرياً."

اتسعت عينا الشاب دهشة:
"هل هذا متجر سحري؟"

ضحك الرجل:
"يبدو أنك تريد معرفة كل شيء بسرعة."

هز الشاب رأسه بإيماءات سريعة:
"أجل، أجل، هيا يا سيدي، أنا متشوق لمعرفة التفاصيل."

خلع الرجل نظارته مبتسماً:
"لا تقل لي سيدي، نادني ليثي."

رفع الشاب حاجبه متعجباً:
"أنت من اخترت الاسم؟ ولماذا الأسماء هنا غير مألوفة؟"

أجابه ليثي بابتسامة غامضة:
"وهل تظن أنك تعرف المألوف لتتكلم عنه؟"

نظر الشاب إلى الأسفل بحزن :
"كل ما في الأمر أن كل شيء هنا يثير فضولي، لذلك يبدو خارج المألوف."

ابتسم ليثي بأسى :
"لا بأس، ستعتاد الأمر."

رفع الشاب نظره نحوه، في عينيه شرارة فضول:
"هيا، احكِ، أنا أنتظر القصة."

ضحك ليثي وهو يتجه نحو الأرفف، أخذ زجاجة رمادية اللون.
تبعه الشاب بنظره متسائلاً:
"لِمَ تضحك؟"

عاد ليثي إلى كرسيه وهو يحمل الزجاجة، ثم قال:
"لن أحكي شيئاً ، هذه الزجاجة بداخلها دخان سيتصاعد منها، وسيجعلك تنتقل إلى ذلك الوقت الذي وجدت فيه نفسي داخل المدينة."

فتح الشاب فمه غير مصدق:
"ماذا؟ كيف ذلك؟ إذا كنت تملك شيئاً كهذا، لِمَ لم تحاول العودة إلى حياتك السابقة لتعرف من أنت؟"

مسح ليثي الغبار عن سطح الزجاجة وقال:
"هذه الأشياء صُنعت هنا، لذلك لا يمكنها إخراجنا من نيفلي. "

قال الشاب وهو يضع يديه على الطاولة:
"أفهم من كلامك أن حياة الأشخاص السابقة كانت خارج نيفلي."

أجابه ليثي:
"ليس الجميع، فبعضهم كانوا من داخلها."

اقترب الشاب منه وقد عقد حاجبيه:
"أشخاص من داخلها؟ من أين جاؤوا إذن؟"

تنهد ليثي وهو يدلك رأسه بانزعاج:
"ستعرف كل شيء بمجرد أن تعود بالزمن."

الشاب بخوف من المجهول:
"ماذا أفعل؟ كيف سأتصرف؟ ومتى سأعود؟"

أغلق ليثي عينيه بضيق:
"أنت فضولي كثير الكلام، رأسي سينفجر من الأسئلة."

خفض الشاب نظره، وبصوت خافت:
"آسف."

فتح ليثي الزجاجة :

"تذكر، ستكون مشاركاً في الأحداث، لكن ما ستغيره هناك لن يؤثر على الحاضر."

نظر الشاب إلى الدخان الذي بدأ يتصاعد من فم الزجاجة دون أن ينطق بكلمة.
أدار ليثي الزجاجة بيده فتزايد تصاعد الدخان حتى ملأ المكان، وقال:
"ستعود بالزمن خمساً وعشرين سنة."

كل من يدخل نيفلي، علية أن يدفع الثمن.

أغمض عينيه بسبب الدخان الكثيف، وأخذ يسعل واضعاً يده على فمه.
فتح عينيه بصعوبة، ليجد نفسه وسط إعصار يضرب قلب المدينة. أسرع إلى أحد المتاجر ليحتمي بداخله، وبعد دقائق انحسر الإعصار. نظر من خلال زجاج المتجر إلى الخارج، فرأى رجلاً يرتدي ملابس تختلف عن ملابس سكان المدينة. كان يرتدي جلباباً أبيض طويلاً، وفوقه عباءة رمادية فاتحة، ومعها عمامة بيضاء.

اتسعت عيناه من الدهشة، وخفق قلبه بقوة. خرج مسرعاً نحو الرجل، ووقف أمامه يلهث.
نظر إليه الرجل باستغراب. ابتسم الشاب بينما تدور في رأسه كلمات:
"إنه ليثي، ملامحه لم تتغير، لكنه هنا رجل قوي الهيئة، ذو بشرة حنطية جذابة."

مبتسماً:
"يا سيد، مرحباً بك."

رد ليثي وهو يتلفت حوله بذهول:
"المكان غريب، والناس. هناك رائحة جميلة وقوية تملأ الهواء."

بإبتسامه لم تفارق وجهه:
"وماذا ستفعل الآن؟"

عبس ليثي، بتردد:
"لا أعرف، لا أتذكر اسمي صحيح، ما اسمك أنت؟"

أجابه بملامح خالية من التعبير، وتنهد :
"مثلك تماماً."

صمت ليثي لحظة، ثم ابتسم وأمسك بيده:
"سنكتشف كل شيء، لكن مع مرور الوقت.

هيا بنا نتعرف على المدينة."

أومأ الشاب برأسه مبتسماً:
"هيا بنا."

بدأ الاثنان يجوبان أركان المدينة، يتجولان في السوق، ويجربان طعامها الذي أعجبهما كثيراً. لم يكن معهما نقود، لكن ليثي كان يدفع للباعة بخواتم فضية يلبسها في يده. بعدها دخلا الغابة، يتجولان بين أشجارها ويقطفان من ثمارها الغريبة الشكل، اللذيذة الطعم.

جلسا ليستريحا بجانب نهر صافي.
نهض ليثي ليشرب منه، لكنه فقد توازنه وسقط في الماء. أخذ يصيح محاولاً السباحة:
"أنا لا أعرف السباحة أنقذني. "

نهض الشاب واقفاً بخوف يسير على حافة

النهر:
"أنا أيضاً لا أعرف السباحة!"

كان تيار النهر قوياً يجرف ليثي بعيداً، فركض الشاب بمحاذاة الماء وهو يصرخ:
"سأحاول إنقاذك. "

استمر بالركض حتى وجد سوراً ضخماً يعترض طريقه.
رفع رأسه، فكان السور عالياً جداً، كأنه يلامس الغيوم الرمادية في السماء.
أما ليثي، فقد جرفه التيار عبر فتحة أسفل السور، حيث يمتد النهر خلف السور الكبير.

وقف الشاب مضطرباً، يدور في مكانه:
"هل أقفز في النهر؟ أم أعود؟ هل إن أنقذته سيتغير شيء في الأحداث؟ لا، لا أريد تغيير شيء، أريد فقط أن أرى وأعرف ما يجري في هذا المكان."

لم يطل التفكير، وقفز في النهر.

كان التيار شديد القوة، وكل ما يفعله أنه يحاول إبقاء رأسه فوق الماء ليلتقط أنفاسه.
عيناه تلتقطان صور المباني الضخمة المحيطة، التي لا تقل فخامة عن السور.
رأى مجموعة من الناس يرتدون ملابس موحدة باللونين الأسود والأحمر، يصرخون له:
"اخرج من النهر، هناك شلال في نهاية القلعة ستسقط. "

لكن التيار ازداد عنفاً وجرفه بعيداً عنهم.
رأى رجالاً آخرين على الضفة، يرمون شبكة في النهر.
صاح أحدهم:
"أيها الشاب، تمسك بها. "

أمسك بالشبكة، فقاموا بسحبه إلى الخارج.
شعر ببرودة تضرب جسده وهو يلهث.
قال بصوت مرتجف:

"هل رأيتم الرجل الذي..."

قاطعه أحد الرجال:
"أجل، إنه في البلاط الملكي."

أمسك رجلان بكتفيه، وقال أحدهما:
"ستراه الآن."

في داخل البلاط الملكي،
فُتحت بوابة القصر، ودخل الحراس يحملون الشاب المبلل، ترتجف أوصاله من برد الهواء.
أخذ يتأمل أرجاء القصر، جدرانه المكسوة بالخزف الذهبي اللامع، جماله يخطف الأنفاس.
ثم رفع نظره إلى الأمام، فرأى ليثي واقفاً أمام الملك وحاشيته.

كان البلاط الملكي مليئاً بأشخاص ذوي حضور مهيب، يرتدون ملابس فاخرة كأنها مطلية بالذهب.

نظر الشاب نحو الملك بفضول، وكان على وشك أن يتحدث، لكن صرخة قوية صدرت من الملك جعلته يرتجف:
"أظهر الاحترام للملك، انحنِ فوراً"

انحنى بخفة وهو ينظر إلى قديمه بخجل.
يشير الملك نحو الشاب، بصوت عميق يتردد صداه بين أرجاء القاعة:
"هل هذا هو الشاب الذي أخبرتني عنه؟"

رد ليثي وهو يضم ذراعيه بحثًا عن الدفء:
"أجل، لكن أين نحن؟"

نظر الحاضرون إلى بعضهم بنظرات يعرفون معناها.
قال الملك بنبرة فخر:
"أنتم الآن على أرض مملكة نيفِلي. هنا لا شمس ولا قمر، لا شيء تراه عيناك سوى غيوم تملأ الأفق، ما يتنشر من ضوء ترى به ما حولك،أنه سحر نيفِلي."

نظر ليثي إلى الملك، بينما سرح فكره بعيداً.
مرر الملك يده على العرش :
"نيفِلي ستكون منزلكما الجديد. لقد اخترت لك اسم ليثي، إنه اسم النهر الذي سقطت فيه. أما أنت..."

قاطعه ليثي بانفعال:
"لا أريد اسماً، ليثي ليس اسمي، أريد أن أتذكر من أنا. "

تابع الجميع المشهد بهدوء، كأنهم اعتادوا هذا الموقف.
صرخ الملك غاضباً:
"كل من يدخل نيفلي، عليه أن يدفع الثمن. "

يقطب حاجبيه:
"وما الثمن؟"

ابتسم الملك بنظرة غامضة :

"الذاكرة."

تراجع ليثي بخطوة، وبدت عليه علامات الضيق:
"أريد أن أخرج من هذه المدينة! أريد العودة. "

زمجر الملك بصوت كالرعد:
"هناك قوانين، ومن يكسرها يعاقب. "

ظل الشاب صامتًا يراقب، بينما الفضول يعصف بداخله.
سأل ليثي بنبرة هادئة:
"وما هي القوانين؟"

أشار الملك إلى أحد رجاله الجالسين في الزاوية وقال:
"حضرة الوزير إيريس، أخبرهما بقوانين نيفِلي."

انحنى الوزير احتراماً :

"اسمح لي يا جلالة الملك هاديس أن أُلقي على مسامعهما القوانين."

أومأ الملك برأسه.
رفع الوزير صوته:
"قوانين نيفِلي سهلة التطبيق، صعبة العقوبة.

القانون الأول: يمنع الاقتراب من أرجاء القصر، ويسمح لكل شخص في نيفِلي بزيارة القصر مرة واحدة فقط في حياته.

القانون الثاني: يمنع الاقتراب من حدود نيفلي..."

تجمد فكر الشاب عند سماع كلمة "حدود نيفلي"، وبدأ يتساءل في ذهنه: ما الذي يوجد خلف تلك الحدود؟ ولماذا يُمنع الوصول إليها؟

قطع شروده صوت الملك وهو يقول:
"تلك هي قوانين نيفِلي. أرجو أن تتقبلا حياتكما الجديدة، ولا تفكرا في الماضي، لأنكما لن تتذكرا.

يا حراس، أخرجوهم من القصر."

استيقظ على صوت صراخ الملك، فإذا بالحراس يمسكانه ويجرانه هو وليثي إلى خارج القصر، ثم يغلقون البوابة خلفهما.
نظر نحو البوابة السوداء ذات النقوش الذهبية : "جميلة، لكنك تخفين خلفك قبحاً."
كان على وشك أن يركلها بقدمه، فأوقفه الشاب وأخذه بعيداً.

سارا وسط حديقة القصر يتأملان جمالها.
ليثي بغضب مكبوت: "يريدان منا أن نجد عملاً. لدينا يومان فقط، وإن لم نفعل سنُعاقب، ولا أعرف ما نوع العقوبة."

التفت إليه الشاب بملامح مستغربة: "نبحث عن عمل؟ من قال ذلك؟"
ضرب الأرض بقدمه بانفعال: "إنها من القوانين، على كل شخص في نيفِلي أن يجد عملاً. سيأتي الوزير إلى المدينة ليتحقق من ذلك، ألم تسمع ما قاله؟"
ضرب الشاب وجهه بخفة : "لقد سرح فكري عندما ذكر الوزير حدود نيفِلي، هيا أخبرني ببقية القوانين."
تنهد ليثي بضيق: "حسناً، ركز هذه المرة. عليك أن تجد عملاً، وألا تخرج في وقت النوم المحدد."
قاطعه الشاب: "ولماذا يحددون وقتاً للنوم؟ أليس هنا ليل؟"
ضربه على رأسه بخفة: "ركز، لا شمس هنا ولا قمر، فقط غيوم."
أمسك الشاب رأسه مبتسماً: "إذن كيف سنعرف وقت النوم؟"
أجاب ليثي متأففاً: "سيقرع جرس في منتصف المدينة، يسمعه الجميع، وحينها

يسرع الناس إلى منازلهم. ولا تقلق بشأن المنزل، سنجد واحداً. أما بقية القوانين، فيجب أن نرتدي مثل أهل المدينة، لأننا أصبحنا جزءاً منهم، وأن نتقبل كل ما في نيفِلي دون محاولة تغييره."

توقفا أمام السور المرتفع، ينظران إليه وإلى بوابته.
وما إن وقفا حتى فُتحت أمامهما وخرجا منها.
الشاب بدهشة: "إنها بوابة سحرية. "
ابتسم ليثي: "نعم، إنها كذلك يا."
توقف عن الكلام فجأة وبدأ يضحك.
نظر إليه الشاب متجهماً: "ما الذي يضحكك؟"
توقف عن الضحك وقال: "الملك نسي أن يختار لك اسماً."
ابتسم الشاب: "إنه متسلط لا أكثر، دعك منه."
مسح ليثي وجهه باستسلام: "سأتقبل

اسم ليثي، نادني به. لكن بماذا أناديك أنت؟"
ضحك: "لا داعي لذلك."
ابتسم ليثي وهو ينظر في عينيه: "سأناديك ذو العباءة."
ابتسم الشاب باتساع وبادله النظرة: "لقد تقبلته، بما أنه منك."

في منتصف المدينة:
كانا يتجولان بحثاً عن منزل، ولم يستمر البحث طويلاً حتى وجدا شخصاً يبيع المنازل. لكن المشكلة أنهما لا يملكان نقوداً، فاضطر ليثي إلى أن يعطي صاحب المنزل قلادته الثمينة مقابل الحصول على منزل.

داخل المنزل:
كان ليثي حزيناً على فقدان قلادته، لكنه تقبل الأمر.

أما ذو العباءة فكان يتجول في أرجاء المنزل يروي فضوله.
كل شيء فيه كان من الرخام، بألوان جميلة ونقوش زاهية، أما أماكن الجلوس والنوم فكانت مغطاة بالحرير الناعم.
استلقى ذو العباءة على أحد الأسرة مبتسماً بارتياح: "المنزل رائع، والفراش مريح."
نظر ليثي من النافذة : "أجل، لنأخذ قسطاً من الراحة، فأنا متعب."
اتجه نحو سرير آخر، وما إن استلقى حتى سمعا صوت الجرس يقرع.
ذو العباءة بتكاسل: "إنه وقت النوم."
عم الصمت المكان، ودخلا في سبات عميق.

على صوت الجرس:

فتح ذو العباءة عينيه يمطط بنشاط:
"اليوم الجديد قد بدأ."

فتح ليثي عينيه، ماسكاً بطنه وهو يقول:
"أنا جائع. هيا نذهب إلى الغابة لنقطف بعض الثمار، بما أننا لا نملك نقوداً."

في الغابة:
تسلقا الأشجار وأكل كل منهما من ثمارها.
جرح ليثي يده بسبب شوكة في أحد الأغصان، فنزف قليلاً. نزل متألماً من على الشجرة، وضغط على جرحه حتى توقف النزف.
رآه ذو العباءة فقفز من على الشجرة بقلق:
"هل الجرح عميق؟"
نظر ليثي إلى يده قائلاً:
"ليس كذلك."

تابعا التجول بين الأشجار، يتحدثان ويدردشان حتى وجدا نفسيهما وسط حقول شاسعة من نبات صغير كثيف يشبه الشجيرة، يتراوح ارتفاعه بين نصف متر ومتر تقريباً.
فروعه رفيعة وتمتد بشكل شبه أفقي،

وأوراقه طويلة ورفيعة تشبه الإبر، أخضر داكن من الأعلى وفضي يميل إلى الرمادي من الأسفل.

ذو العباءة:
"انظر، هناك الكثير من هذه النباتات."
اقتلع ليثي ورقة منها :
"لا رائحة لها."
انحنى ذو العباءة ليستنشقها :
"أجل، لماذا تنبت بهذه الكثرة؟"

رفع بصره ليجد أمامه جبالاً مرتفعة على بعد كيلومتر تقريباً.
ركض نحو الجبال ولم يتوقف حتى بلغها.
نظر خلفه فوجد ليثي لا يزال يمشي وسط الحقل، فصاح عالياً:
"هيا تعال، أريد أن أتسلق إحدى الجبال."

بدأ يتسلق بحماس، وعندما وصل إلى القمة بدأ ليثي هو الآخر بالصعود.

في القمة:
وجد كلاهما أن سفح الجبل مليء بالزهور التي تشبه الجرس المقلوب، متدلية للأسفل بخيوط طويلة ورشيقة.
وسط الزهرة أبيض ناصع، تتحول أطراف البتلات إلى أرجواني فاتح. الأوراق عريضة وطويلة، على شكل رمح، ولونها أخضر.

وصل ليثي وهو يلهث من التعب، جلس بالقرب من الزهور.
ضحك ذو العباءة على مظهره :
"لقد وصلت متأخراً."
أخذ نفساً عميقاً وأجاب:
"أن تأتي متأخراً خير من ألا تأتي."

ابتسم وجلس بجانبه:
"انظر، أرى المدينة من هنا، وأيضاً القصر."

نظر ليثي خلفه، وفتح عينيه على اتساعهما

من الدهشة، همس:
"يا إليهي، ما كل هذا؟"

أخذ زهرة شبه جافة بين يديه وقربها لأنفه:
"رائحتها خفيفة جداً، أو شبه معدومة."

كان ذو العباءة مندهشاً مما رأى خلف الجبال.
بعد ثوان، صرخ كل منهما باسم الآخر في نفس الوقت.
نظر كل واحد إلى الآخر، وقالا بصوت واحد:
"ما الأمر؟"

أشار كل واحد نحو ما أثار دهشته.

رمز الجمال، يشفي الجروح، ويمتص الآلم.

نظر ليثي إلى ما كان يشير إليه ذو العباءة، واتسعت عيناه من الدهشة.
لا يزال يشير:
"انظر، هناك حدود نيفلي."

نظر ليثي بدهشة إلى الضباب الأسود الذي يملأ الأفق.
ضرب ذو العباءة جانب رأسه بخفة:
"ترى ماذا يوجد هناك؟"

رفع ليثي يده نحوه :
"دعك من الضباب، انظر إلى ما بين يدي، انظر ماذا فعلت الزهرة."

حدق ذو العباءة بفضول مذهولاً:
"أين اختفى جرحك؟"

ابتسم ليثي:
"إنه بسبب الزهرة، جزء من مسحوقها الجاف لمس جرحي فشفي، حتى الألم اختفى."

وضع يديه على رأسه :
"إنه شيء لا يصدق!"

ضحك ليثي:
"إنه اكتشاف عظيم، سنذهب إلى السوق ونبيعه."

ابتسم ذو العباءة وهو يهز رأسه:
"أجل، سيكون هذا عملنا، لن نحتاج للبحث عن عمل."

أخذا يقطفان الزهور الجافة ويضعانها في جيوبهما، ثم اتجها بها إلى السوق.

في السوق:

وقف ليثي في منتصف الساحه يصيح:
"اشتروا الزهرة التي تشفى الجروح، اشتروا الزهرة التي تزيل الألم. " تجمع الناس حوله وبدأوا بشراء الزهرة لتجربتها.
دهش الجميع من هذا الدواء السحري، وما لبثت ساعة حتى نفدت الكمية.
كانا سعيدين جداً، أخذوا المال واشتروا ملابس جديدة، ثم عادا إلى المنزل.

في المنزل:
جربا الملابس الجديدة.
خرج ذو العباءة يلف نفسه بملابسه الجديدة أمام المرآة :
"إنها باللون الأسود أيضاً، لكنها جميلة.
بصراحة، الوضع هنا رائع، فقط أود أن أعرف من أنا وإلى أين أنتمي."

جلس على الأريكة ضاحكاً:

"صحيح، ما اسمك الجديد؟ هل هو ذو العباءة أم ذو القبعة؟"

نظر إليه من خلال المرآة مبتسمًا:
"كف عن السخرية، لا زلت ذو العباءة. يجب أن نذهب لجمع الزهور لبيعها غداً."

بعد يومين:
لا يزال ليثي وذو العباءة مستمرين في عملهما.
كانا يقفان في منتصف ساحة السوق، ويتجمع حولهما الناس.
سمع الجميع صوت الأبواق التي تملأ الفضاء، وانحسرت الضجة فاستقام الناس باحترام.

شق الوزير طريقه نحو منتصف السوق حيث يقفان، ونظر إليهما عن كثب:
"ماذا تبيعان؟"

ابتسم ليثي، وأخرج زهرة من أحد أكياسه:
"زهور تجعل الألم والجروح تختفي."

أخذ الوزير الزهرة ويفحصها، ثم أخرج كتاباً من حقيبته وبدأ يتصفحه بصمت، بينما كان الجميع يشاهدون بفضول ليعرفوا عن الزهرة العجيبة.
أما ليثي، فوضع عينه على الكتاب ويكلم نفسه:
"ترى ماذا يوجد داخل الكتاب؟ "

أغلق الكتاب ونظر إلى الزهرة في يده:
"إنها يثمة جريسية، بالفعل زهرة عجيبة، لأنها تنمو على الصخور."

ابتسم الناس لبعضهم البعض.
وفي تلك اللحظة، سمع الجميع صوت بكاء، فالتفتوا نحو مصدره، فوجدوا امرأة جالسة على الأرض تبكي.
تحرك الحشد نحوها بفضول.

وقف الوزير أمامها وسألها:
"ما بك يا امرأة؟"

تمسحت دموعها وقالت:
"لا أعرف من أنا، وما هذا المكان؟"

ساعدتها بعض النساء على الوقوف.
أخرج الوزير دفتر الأسماء من حقيبته، وقلب صفحاته بهدوء، وقال لها:
"أنت في نيفِلي، واسمك الجديد هو ليبي."

لم تستوعب المرأة ما حدث، فظلت تبكي.
أخذنها النساء بعيداً ، وهن يهدئنها.

نظر الوزير إلى ليثي ومد إليه الدفتر :
"بما أن الجميع يظهر هنا في منتصف المدينة، سأعطيك دفتر الأسماء. على كل شخص يأتي إلى هنا أن يأخذ اسماً منك، هذا سيكون عملاً إضافياً لك."

أخذ الدفتر بإحترام:
"سأقوم بذلك."

نظر إليهما الوزير نظرة وداع ثم غادر.

بعد ثلاثة أشهر:
أصبح ليثي مشهوراً جداً، وجمع الكثير من المال بفضل اكتشافه.
اشترى بالمال متجراً بالقرب من منزله وأسماه "أنامنيسي".

أما ذو العباءة فقد اندمج مع الحياة في المدينة.
كان يقضي معظم وقته مع ليثي، يختاران الأسماء للوافدين الجدد إلى المدينة، ويذهبان إلى الحقول بحثاً عن الزهور السحرية، واكتشفا أنواعاً جديدة من الأزهار، تنمو في امكان مختلفة، تقوم أشياء عجيبة.

في أحد الأيام:
جلس ليثي وذو العباءة أمام المتجر يدردشان كالعادة، فإذا بإعصار يمر فجأة، فغطى كل منهما عينيه وحاولا الدخول إلى المتجر.

عندما دخلوا وفتح ذو العباءة عينيه، كانت الصدمة له.
وجد ليثي عجوزاً يتصفح دفتراً بهدوء، ونظر إلى أرجاء المكان الذي لم يكن كما عهد، ثم نظر للخارج، فلم يجد إعصاراً.

مندهشاً أشار للخارج :
"لقد مر إعصار، كيف له أن يغير كل شيء؟"

نظر إليه ليثي وهو يغلق الدفتر:
"لقد عدت إلى الواقع الآن."

لمس نفسه ووجد أنه يرتدي عباءته، وقال:
"يا إليهي، كيف لي أن أنسى أنني كنت أعيش في ماضيك؟"

أغلق الزجاجة وقال: "كم عشت هناك؟"

جلس على كرسيه، متأملاً:
"لقد مرت ثلاث أو أربع أشهر."

نظر إلى الساعة الرملية بجانبه:
"لقد مرت نصف ساعة هنا."

قرب يديه من الساعة الرملية ونظر إليها عن كثب:
"لكن هناك الكثير من التساؤلات التي لم أجد لها إجابات. أريد أن أعرف كل شيء، محظور خلفه سبب."

سمعا صوت الجرس يقرع.
نظر ليثي نحو ذو العباءة : "إنه وقت النوم."
أغلق ليثي متجره وذهب معه ذو العباءة إلى المنزل.

عندما دخلا، بدا المنزل كما رآه من قبل، غير أن بعض الألوان أصبحت باهتة.
جلس ذو العباءة على السرير ليستريح، وبعد دقائق جاء ليثي يحمل صحناً فيه بعض الطعام.

يضعه على الطاولة: "تفضل، كل، لا بد أنك جائع."

اقترب ذو العباءة بخطوات سريعة، جلس وبدأ يتناول الطعام.
وحين انتهى، جاءه ليثي ببعض الملابس وقال له أن يبدلها.
امتثل للأمر، فبدل ملابسه ثم تمدد على السرير.

عم الصمت المكان، ونام ليثي، لكن ذو العباءة لم ينم.
ظل مستيقظاً يفكر ويحاول أن يجد حلاً لكل الألغاز التي تدور في رأسه.

مع قرع الجرس من جديد، عادت الحياة إلى شوارع المدينة.

في المتجر السحري:
جلس ليثي يقلب كتاباً بين يديه، وحين رأى ذو العباءة يقترب، أسرع بإخفائه.

جلس ذو العباءة بهدوء :
"كنت أجول في حقول المدينة، لم يتغير فيها شيء، لكن كل ما أريده هو دخول القصر."

نظر إليه متسألاً:
"ولم تريد ذلك؟"

ضم يديه إلى صدره :
"لأعرف شيئاً من الأسرار."

حك ذقنه: "ليس بيدي حيلة."

نهض ذو العباءة متجهاً نحو أحد الرفوف، يتأملها، ثم مال برأسه قليلاً :
"أنت من يصنع كل هذه المساحيق السحرية، وأنا واثق أن بحوزتك شيئاً قد يساعدني."

ارتبك قليلاً : "لا أملك شيئاً كهذا."

ابتسم يتجه نحو الباب : "حسناً، سأذهب إلى القصر ."

نظر نحو الأرض مفكراً:
"إن كنت تريد دخول القصر للاستكشاف، فلن تستطيع مع وجود الحراس، لكن بعد الغد يمكنك ذلك."

إستدار يقترب منه بفضول وحماس:
"أكمل."

أشار له بالجلوس:

"سيكون احتفال الملك بعيد ميلاده الخمسين بعد المئة. سيخرج الموكب ومعه معظم حراس القصر، ولن يبقى إلا القليل منهم لحراسة الجزء الغربي، حيث الحرم النسائي، ولا يُسمح لأحد هناك بتجاوز الأسوار."

يجلس ببطء:
"بما أن القصر كبير، هل تقترح أماكن قد أجد فيها شيئاً يفيدني؟"

نفى برأسه:
"كل ما أعلمه أخبرتك به، وهذه المعلومات لا يعرفها إلا من عاش داخل القصر."

ضيق ذو العباءة عينيه وسأله:
"ومن أين لك بكل هذه المعلومات؟"

أشار له ليثي بالاقتراب، وعندما اقترب، همس معترفاً:

"في يوم وفاة الوزير إيريس، انتقلت ذاكرته إلي."

تسعت عيناه دهشةً:
"كيف حدث ذلك؟"

تابع بصوت خافت:
"كنت أقف أمام متجري، أراقب الحراس وهم يشيعون جنازته. رأيت شيئاً كبلورة قرمزية اللون فوق رأسه. دققت النظر فيها، فإذا بها تتجه نحوي بسرعة وتختفي، وشعرت بعدها بصداع حاد حتى كدت أفقد الوعي.
سمعت صوتاً في داخلي، يقول إنه الوزير إيريس، وأنه أجرى طقساً لينقل ذاكرته لمن يستحقها. ومنذ ذلك اليوم، صرت أعرف الكثير عن القصر."

رمش محاولاً استيعاب ما سمعه، ثم قال:
"إذا كنت تعلم الكثير عن القصر، فلماذا لا يدخل الناس إليه إلا مرة واحدة؟"

ابتسم بهدوء:
"لكل شيء وقته. "

مرر يده في شعره :
"لكنني إن ذهبت، سأدخل القصر للمرة الثانية."

أجابه بثقة:
"صحيح أنك دخلته، لكنك دخلته بعقلك لا بجسدك."

تنفس بعمق ومسح وجهه:
"حسناً، أنا مستعد لدخوله."

أغرق في تلك اللجة الزراقاء، حيث لا شاطئ.

في اليوم الموعود:
كان كل شيء مختلفاً في المدينة. السوق مغلق، والشوارع مزينة بأبهى صورة، والناس في غاية الحماس للاحتفال، إلا ذو العباءة الذي ظل صامتاً يراقب.

وقف ينتظر الموكب، حتى رآه قادماً من بعيد، كأنه خط من الجمر المشتعل يمتد عبر الطريق.
بدأ يسير وسط الحشد بخفة، ثم تسلل مبتعداً حتى وصل إلى الغابة.
ركض بين الأشجار بخطوات متسارعة، إلى أن بلغ سور القصر الكبير، يقف يلهث وقد غمره العرق، ثم ابتسم حين رأى أن كل شيء كما تركه تماماً، لم يتغير.

فتحت البوابة ببطء، فاندفع إلى الداخل كأنه في سباق مع الزمن، يركض حتى توقف أمام بوابة القصر يستعيد أنفاسه.

حاول دفعها لكنها كانت مغلقة بإحكام.
نظر إلى الأعلى، فقرر تسلق الجدار، رغم ارتفاعه الكبير.
تشجع، وواصل الصعود حتى وصل إلى نافذة في الطابق العلوي، ومن حسن حظه أنها كانت مفتوحة.
تسلل منها بخفة، وأخذ يتجول داخل الممرات المذهلة، يتفحص الأرجاء بعينين تملؤهما الدهشة.

فتح أبواب الغرف واحدة تلو الأخرى، لكنه لم يجد شيئاً يثير اهتمامه.
حتى وصل إلى آخر غرفة في الممر، كان على وشك الدخول حين سمع صوتاً رناناً يقول:
"دخول القصر محرم على رعية نيفِلي، من أنت أيها الغريب؟"

استدار بسرعة، وقلبه يخفق كطبول الحرب، ليرى شخصاً يقف لا يظهر منه سوى عينيه.

كانت عينان كبيرتان، بؤبؤهما كموج البحر،
ورموشهما الكثيفة تكاد تظلل النور.
سحره جمالها حتى تمتم بصوت خافت:
"أغرق في تلك اللجة الزرقاء، حيث لا شاطئ
".

ضحكت بخفوت :
"أيها الغريب، أتسرق القلوب؟ فغزلك رخيص."

ابتسم :
"لا، لست هنا لأسرق قلباً، بل لأمتلكه."

رفعت قدمها وركلته بقوة فسقط أرضاً،
وطارت قبعته عن رأسه.
قالت بحدة: " أيها السافل."

نهض يلتقط قبعته، يحاول استيعاب ما حدث:
"أنا لست لصاً، جئت لأعرف سر نيفلي. أنا لا
أنتمي إلى هذا المكان، أبحث عن سبيل
يعيدني حيث كنت."

نظرت نحوه بسخرية :
"نيفلي كلها أسرار، وإن فاحت رائحة الأسرار، سيسقط كل ما فيها."

ابتسم بهدوء:
"حقاً؟"

رفعت وشاحها وكشفت عن وجهها.

اتسعت عيناه دهشة، وأخذ يتأمل ملامحها، يحاول حفظها في ذاكرته.
همس لنفسه:
"وجهها مستدير منير، خدان كأنهما وردتان في بستان، فم صغير، وأسنان بيضاء كاللبن، وأنا أذوب في عينيها."

نظرت إليه باستغراب دون أن تنطق.
خرج من شروده :
"ماذا كنت تقولين؟"

ضمت يديها إلى صدرها بنبرة واثقة:
"أرى أنك شخص مختلف عن الجميع، فمثلك لا يأتي إلى نيفِلي إلا كل ألف قرن. هل جئت لتأخذ الكتاب؟"

هز رأسه ويديه ينفي :
"لا أعلم شيئاً عن الكتاب."

ابتسمت بخفوت مقاطعة له:
"أين اختفت شجاعتك وجرأتك؟ منذ أن ولدت لم يجرؤ أحد على دخول القصر سواك، وأعجبني ما فعلت."

فتح فمه من الدهشة دون أن يجد ما يقوله.

مدت يدها تمسك بطرف وشاحها تداعبه وقالت:
"أنا صوفيا، حاكمة نيفلي القادمة."

انحنى باحترام:
"تشرفت بلقائك يا مولاتي."

ابتسمت :
"أشكرك."

رفع جسده ببطء، بنبرة فضولية:
"مولاتي، هل تسمحين لي بمعرفة المزيد عن هذا الكتاب؟"

لكنها نظرت بعيداً من النافذة ثم صرخت فجأة:
"عليك الرحيل، الموكب عند السور في طريقهم إلى القصر. "
شهق: "هل ترين كل هذه المسافة؟ "
أومأت: "نعم، لكن عيناي لا يمكنها إختراق السور. "
ضحك من الدهشة دون ان ينطق.
اقتربت منه سريعاً، وضعت شيئاً داخل جيب قميصه :

"هذا سيساعدك. كلما احتجت إلي، فقط انطق اسمي وأنت تحملها."

ثم دفعته بخفة نحو النافذة.
نظر إليها نظرة وداع، ابتسم، وقفز إلى الخارج.

منزل ليثي:
دخل ذو العباءة يلهث، يجر قدميه من الإرهاق، وارتمى على السرير، يحاول أن يملأ رئتيه بالهواء ليستعيد أنفاسه.
بعد دقائق:
هدأت أنفاسه، فنهض يستكشف ما في جيبه.
أخرج شيئاً صغيراً، فإذا به مرآة فضية أنيقة.
ابتسم، وفي تلك اللحظة دخل ليثي بابتسامة ساخرة:
"أراك سعيداً، ما الذي حدث؟ تبدو مرهقاً رغم ابتسامتك."

تنهد ذو العباءة، وأخذ يحكي لليثي ما جرى له بالتفصيل الممل، حتى انتهى.
ضحك ليثي وهو يتناول المرآة من يده:
"إنها مرآة سحرية، تستطيع التواصل معها من خلالها، ما عليك إلا أن تنطق اسمها وستظهر لك."

رفع ذو العباءة المرآة أمام وجهه وهمس:
"صوفيا."

توهجت المرآة بين يدي ليثي، فارتسمت ملامح صوفيا في سطحها كأنها تقف أمامهما.
ابتسم ذو العباءة مأخوذاً بجمالها، ليثي بدهشة:
"إنها جميلة فعلاً! "

غطت فمها بيدها بخجل رقيق:
"شكراً أيها السيد."

أخذ ذو العباءة المرآة من ليثي ونهض:
"دعك منه، أخبريني، كيف تريننني الآن؟"

وضعت يدها بجانب خدها بابتسامة:
"عندما سمعت صوتك تناديني، اراك على مرآتي."

نظر بعيداً وهو يحاول استيعاب كلامها:
"حسناً، لندخل في صلب الموضوع أخبريني عن الكتاب."

أخذت نفساً عميقا:
"كل ما أعرفه أنه عجيب،كل من يحمله تكتب صفحات الكتاب،موضحه له كل تساؤلاته،و يقال انه يحتوى على سر يجعل نيفِلي تسقط."

قال بفضول:
"وأين يوجد؟"

ابتسمت بخفوت:
"عند أبي، لا يُورث إلا للملوك."

ابتسم لها بثقة:
"سيكون بين يديك قريباً."

عبست ملامحها وقالت بحزن:
"لن يكون لي، بل لابن عمي، فسيتم تزويجي منه، وبعدها سيؤول إليه الكتاب. كما أخبرتك، لا يورثه إلا الملوك."

رفع حاجبه متعجباً:
"ولماذا لا تورثه النساء؟"

ضربت الأرض بقدمها في غضب مكتوم:
"يقولون إن النساء رمز آخر للنسيان، وإنه إن ورثته امرأة ستسقط نيفلي."

قال بتردد:
"لا بأس، بما أنك ستكونين الملكة، غيري

القوانين."

ابتسمت بأسى:
"قوانين نيفلي لا تتغير؛ إلا عند ظهور الشمس. "

صمت لوهلة، يبحث عن كلمات يواسيها بها، فقد قرأ الحزن في عينيها.
ثم قال بحماس:
"بما أنك الأميرة، يمكنك إحياء القصر والمدينة معاً، أقصد أن تجعلي هناك تفاعلاً بين نساء القصر ونساء الرعية، هذا سيمنح المدينة روحاً جديدة."

ضحكت قائلة:
"نحن محرم علينا أن نغادر حدود السور. من قوانيننا ألا نتعدى حدوده. يقولون إن من يعيشون خلف السور جاؤوا من أماكن مجهولة، أما نحن فهذه أرضنا، لذلك لا نخرج منها."

نظر ذو العباءة نحو ليثي، الذي أومأ له بإيماءة خفيفة، ثم عاد بنظره إلى صوفيا وقال:
"ما رأيك أن تساعدينا لنعود إلى أرضنا؟"

نظرت نحوه بعطف وحنان:
"سأساعدكما لتتحررا. سمعت أن نيفلي تحتجزكم بسبب خطايا ارتكبتموها في حياتكم السابقة، وسـُلبت ذاكرتكم كعقوبة ثانية."
تفاجأ الاثنان بكلام صوفيا، وما إن أنهت عبارتها حتى اختفت صورتها من المرآة، تاركة وراءها فراغاً يضج بالأسئلة.
ظل ذو العباءة يدور في المكان ، حتى قال له ليثي وهو يمسك رأسه:
"اجلس، لقد أصابني الدوار من دورانك. "

رمى ذو العباءة نفسه على الأريكة متنهداً:
"ما هي الخطيئة التي ارتكبتها لأُنفى إلى هنا؟ ما الذي فعلته لأفقد ذاكرتي؟"

ضحك ليثي بخفة وقال:
"دعك من الخطايا الآن، فكر في الأهم، في الكتاب."
ضرب ذو العباءة جبينه كمن تذكر أمراً مهماً:
"أجل، علينا أن نجد الكتاب. "

ليثي ببطء وكأنه يسترجع شيئاً من ذاكرته:
"كتاب فانيتيا، ذو الغلاف القطني الأبيض الناصع."

نهض ذو العباءة متسائلاً بفضول:
"هل تعرف شيئاً عن هذا الكتاب؟"

توجه ليثي نحو خزانة ملابسه، فتحها وأخرج كتاباً ذا غلاف جلدي قديم، وقال وهو يتقدم نحوه:
"كل شيء عنه موجود هنا، لقد قرأت عنه في صفحات الكتاب الاخيرة، صباح اليوم. "

أخذ ذو العباءة الكتاب من يده، نظر إليه ملياً وهمس:
"أشعر أني رأيت هذا من قبل."
أغمض عينيه لحظة ثم فتحهما بسرعة:
"نعم، رأيته في يد الوزير إيريس، في سوق نيفلي، يوم كنا نبيع الأزهار هناك. "

ابتسم ليثي ابتسامة غامضة:
"أصبح الكتاب في حوزتي الآن. كما أخبرتك، ورثت كل ما يخص الوزير إيريس."

اقترب ذو العباءة منه بدهشة:
"ورثت ممتلكاته؟ كيف حدث ذلك؟"

تنهد ليثي وجلس على مقعده، ثم بدأ يروي بهدوء:
"في تلك الليلة، طرق أحدهم بابي بينما كنت نائماً. استيقظت مفزوعاً، أتساءل من يجرؤ على الخروج في وقت محظور فيه التجول.

فتحت الباب بحذر، فوجدت أمامي حارساً ملثماً، سلمني حقيبة صغيرة وقال:"
لقد اختارك الوزير لترث ممتلكاته بعد موته، وهذا كل ما يملك.
كان الوزير، كما عرفت سابقاً، يجري طقوساً غامضة لتحرير ذاكرته بعد الموت كي تنتقل إلى شخص يراه مستحقاً.
واختارني؛ لأن جبال نيفلي نفسها اختارتني من قبل لأكون مكتشف سحرها."

توقف قليلاً، نظر نحو ذو العباءة بعينين تلمعان باليقين:
"حينها فقط، أدركت أن ما حدث لي لم يكن هلوسة، بل حقيقة كاملة."
أخذ ذو العباءة الكتاب من يد ليثي وبدأ يتصفحه بفضول.
كانت صفحاته مليئة برسومات النباتات السحرية ووصف صفاتها، حتى توقف عند نبات في نهاية الكتاب وقال متأملاً:
"هذه النبتة... أراها كثيراً في الحقول القريبة

من الجبال."

اقترب ليثي ينظر إلى الرسم في الصفحة:
"إنها الروزماري، تنمو عادة في المناطق الجبلية."

قرأ ذو العباءة بصوت خافت من الكتاب:
"لها أزهار صغيرة ورقيقة، تتفتح في عناقيد على أطراف الأغصان.
لونها أزرق بنفسجي باهت، وأحياناً وردي فاتح أو أبيض، ورائحتها لطيفة وعطرة.
لكن الغريب أن تلك التي في الحقول بلا أزهار."

أخذ ليثي الكتاب منه متفحصاً:
"يبدو أنها تزهر في وقت محدد فقط."

أومأ ذو العباءة موافقاً:
"يبدو كذلك."

الزهرة رمز الذاكرة في النسيان

مر الوقت سريعاً، ولم يشعر به ذو العباءة؛ كان يقضيه مع صوفيا يتحدثان عن نيفلي، ويُريها جوانب من مدينتها لم ترها من قبل. كانت سعادته بها تتضاعف كل يوم.

أما صوفيا، فكانت تتسلل من وقت إلى آخر إلى غرفة الملك بحثاً عن الكتاب، لكن دون جدوى.

في داخل القصر:
كانت مستلقية على سريرها الناعم، تفكر في ذو العباءة وتبتسم، حتى قطع تفكيرها طرق خفيف على الباب.
اعتدلت بهدوء:
"تفضل."

فتح الباب ودخل ابن عمها ديلوتيتا بابتسامةٍ :

"صوفي البهية!"

عبست بوجهه من غير أن تنطق حرفاً.
اقترب منها، ومسح على رأسها من فوق وشاحها الحريري بنبرة متصنعة:
"هيا ابتسمي، أيام معدودات وتصبحين زوجتي."

ظلت صامتة، وعيناها تلمعان بالدموع التي حاولت حبسها.
ضحك بخبث وهو يقول:
"كل شيء سيتم بعد عودة والدك من طقوس ذكرى والدتك.
وسأزوجك، شئتِ أم أبيتِ، وسأحكم نيفلي. "

ثم غادر الغرفة تاركاً خلفه صمتاً ثقيلاً ودموع متساقطة.

فجأة، سمعت همساً مألوفاً يناديها،

فمسحت دموعها بسرعة واتجهت نحو مصدر الصوت.
ابتسمت حين رأته في المرأة، لكنه كان يحدق فيها بقلق، حاجباه مقطبان:
"أستطيع أن أرى الحزن في عينيك، حتى وإن ابتسمتِ."

لم تستطع الاحتمال أكثر، فانهارت باكية.
بقلق واضح:
"صوفيا، ما بكِ؟ هل أنت بخير؟"

جلست تضم نفسها، تبكي بحرقة بينما ظل ينظر إليها بعطفٍ وحيرة، ينتظر أن تهدأ.
أخيراً بصوتٍ يملؤه الأسى:
"مالي أراكِ أسيرة للحزن؟
ليتني أستطيع أن أمتصه منك، لا تبكي، أرجوك."

رفعت رأسها تمسح دموعها وهي تشهق:
"ديلوتيتا قال إنه سيتزوجني، سواء رضيت أم

لم أرضَ."

ساد الصمت لحظة، ثم قالل بصوتٍ ثابت:
"انظري إلي يا صوفيا."

رفعت عينيها نحوه، فأكمل بثقة:
"لن يتزوجك ما دمت موجوداً."

أغمضت عينيها وهمست بخوف:
"إنه متسلط، لن يتركني وشأني."

اقترب من المرآة بنبرة حنونة:
"لن أدعه يفعل ذلك.
كل ما علينا هو أن نعثر على الكتاب، وبعدها سيتغير كل شيء."

نظرت إليه صوفيا مستفسرة:
"كيف يمكن لكتاب أن يمنع زواجي؟"

ابتسم ذو العباءة مختلقاً كذبة:

" اخبرني ليثي، انه من يملك الكتاب يمكنه أن يغير مصير نيفلي كلها."

ابتسمت بخفوت:
"حسناً، سأبدأ البحث عنه. لقد ذهب والدي لأداء طقوس ذكرى وفاة والدتي، سأبحث بأريحية، بما أن القصر فارغ، وعدد كبير من الحراس ذهب معه."

ابتسم بأسى مودعاً:
"انتبه لنفسك، سأذهب الآن."

ادخل المرآة في جيبه،كان جالس على قمة أحد الجبال، يتأمل الحدود متنهداً:
"لقد كذبت عليها، آمل أن أستطيع مساعدتها."

استقام، نظر للضباب الكثيف وكأنه يودع المكان، وكان على وشك النزول، لكن تحرك

الجبل من تحت قديمه و ابتلعه.
سقط على ركبتيه، وانهمرت فتات الصخور والرمال على ظهره. نهض متألماً، ينفض نفسه، ونظر حوله ليجد أن الجبل من الداخل واسع، وأمامه مساران: أحدهما مضيء والآخر مظلم.

تردد قليلاً قبل أن يخطو، ثم تشجع واختار المسار المضيء.
بدأ يسير بخطوات ثابتة، وعند نهاية المسار وجد نفسه أمام مصدر ضوء قوي.

أغلق عينيه من شدة التوهج، ثم فتحهما ببطء ليجد أمامه زهرة متوسطة الحجم، أوراقها تشبه الغيوم، لونها أخضر داكن، وزهرتها رمادية فاقعة مشعة.

ابتلعت الدهشة قلبه، وشعر بأن الزهرة تناديه. اقترب بخطوات مسرعة، جلس بالقرب منها ومد يده ليلمسها. كانت ناعمة بطريقة

لا توصف، وشعر بسعادة غامرة حتى دمعت عيناه.
نظر إلى ساقها، وقطفها، ضاحكاً من الفرح.

نهض ليعيد طريقه، لكنه تفاجأ بتفرع العديد من المسارات، ولم يعد يعرف من أين جاء.
وقف في منتصف التفرع، ينظر حوله، ثم اختار طريقاً عشوائياً وسار به، بينما كان ذهنه مشتتاً في الزهرة ولم يتوقف عن لمس أوراقها برقة.

رفع رأسه ليجد نفسه فجأة أمام بوابة القصر.
الصدمة كانت كبيرة، فتح عيناه على اتساعهما وقال بتلعثم:
"كنت داخل الكهف، كيف وصلت هنا؟"

سمع خطوات مسرعه من داخل القصر، وفجأة فتحت البوابة، وظهرت صوفيا من خلفها، مظهرها مبعثر، وشاحها على كتفيها، وخصلاتها السوداء تغطي جزءاً من وجهها،

تحمل بين يديها كتاباً ناصع البياض.

عندما رآته، ابتسمت بسرعة، وضعت الكتاب بين يديه بأنفاس متقطعة:
"خذ الكتاب واذهب، ديلوتيتا وحراسه يلاحقونني ليأخذوا الكتاب. اذهب من تلك الجهة، الحراس في الجزء الشمالي والشرقي، لن يراك أحد. "

نظر لها ليستوعب ما يحدث، ثم دفعتها بشدة وهي تصرخ:
"بسرعة، اذهب. "

أدخل الزهرة في جيبه، ضم الكتاب بين يديه، وركض مسرعاً نحو الأشجار، يزحف تحت أغصانها.

الدم الطاهر الذي أعاد النور

منتصف المدينة:

وقف ذو العباءة يلتقط أنفاسه أمام ليثي، الجالس على مقعد الرخام أمام متجره "أنامنيسي".
نظر إليه ليثي متعجباً:
"لماذا تركض هكذا؟"

رفع ذو العباءة الكتاب إلى الأعلى.
توقف ليثي من الصدمة، أمسك بالكتاب بيده ولمس غلافه، ووضع يديه على جانبي جسده،يلهث:
"هيا، افتحه لنرى ما بداخله."

فتح الكتاب ليجدهما أمام نص مكتوب بالخط العريض:

"أورانوس

تنمو مفاتيح النور في قاع الظلام، جفاف أوراق النور يعيد كل المسلوب."

قلب ليثي الصفحات ليتفاجأ أن الكتاب فارغ تماماً، لا شيء آخر فيه.
أغلقه مندهشاً، وجلس على طرف المقعد بيأس:
"الكتاب لا فائدة منه."

جلس ليثي بجانبه، لا يزال يمسك الكتاب بخفة:
"هناك شيء ناقص."

تذكر ذو العباءة الزهرة، أدخل يده في جيبه، وأخرجها، لتبدو شبه جافة وقد اختفى وهجها.
مد يده ليريها ليثي.

أمسكها ليثي بتعجب:
"أين وجدتها؟"

بدأ ذو العباءة يحكي له كل ما حدث، وبعد أن انتهى، فتح ليثي الكتاب مجدداً، يقرأ بسرعة.
رمش ذو العباءة مستوعباً الأمر:
"هل يعني ذلك أن الزهرة التي وجدتها هي المقصودة في الكتاب؟"

أومأ بخفة، ثم أغلق الكتاب ونظر إلى الزهرة التي بدأت تذبل وتنكمش من تلقاء نفسها، وفجأة تهشمت إلى قطع صغيرة.
انطلقت من بين يد ليثي،مع رياح قوية أخذتها بعيداً نحو الغيوم.

وقفا يشاهدان، عاجزين عن تصديق ما يحدث. فجأة، بدأ ضوء خفيف يظهر من بين الغيوم، ثم فرقت رياح قوية الغيوم عن السماء، وظهرت الشمس لأول مرة في سماء نيفلي.

وقف الناس في المدينة مذهولين من رؤية الشمس، والتفت ذو العباءة يميناً ويساراً، يراقب تجمعات الناس وهم يخرجون لرؤية الضوء الجديد.

اخذ يركض نحو الجبال ليتحقق ليتأكد إذا اختفى الضباب، وعندما كان يركض في منتصف الحقول، لاحظ وجود أزهار صغيرة على النبتة الجبلية.
توقف ينظر إليها، فبدأت تتفتح ببطء حتى أصبحت أزهاراً كبيرة.

مد يده ليلمسها:
"الروزماري، لقد تفتحت."

هب نسيم هادئ يحمل رائحة عطرة، وعندما استنشقها ذو العباءة :
"هذه نفس الرائحة التي كنت أظنها رائحة المدينة، هل هي رائحة الروزماري؟"

انحنى يشتنشق رائحتها، ورفع حاجبيه بتعجب:
"يا إليهي! إنها تنبعث منها. "

فجأة بدأ يدور حول نفسه، يراقب عبق الزهور يتصاعد في الهواء، تأخذه الرياح بعيداً ً، بينما تتلألأ المدينة تحت الشمس لأول مرة .

شعر بتدفق شلال الذكريات في عقله، أمسك رأسه بألم، مغلقاً ً عينيه، يتمتم:
"أجل، أنا ماتيو أنطونيو، عمري ستة وعشرون عاماً ً، أسكن مع والدتي وجدتي في مزرعة، أعمل في الزراعة وأرعى الأغنام والأبقار بمساعدة والدتي."

قفز من فرح، وقرر العودة إلى نيفلي ليخبر ليثي بما اكتشفه.
ركض مجدداً ً نحو المدينة، حتى وصل إلى منتصفها.
وجد الناس مملوءين بالسرور، ووجوههم

تنبض بالفرح، وبدأ يبحث عن ليثي، فوجده جالساً، يحمل كتاب "فاينيتيا" ويذرف الدموع.

جلس إلى جانبه مبتسماً:
"ماذا هناك؟"

مد له ليثي الكتاب دون أن ينطق بكلمة. حمله ذو العباءة، يقلب صفحاته، ووقف مذهولاً عندما امتلأت الصفحات بالنصوص، وبدأ يقرأ:

"غبار أورانوس"

"في أسطورة نيفلي، يُقال إن غبار أورانوس ليس مجرد مسحوق، بل أنفاس السماء الأولى التي نمت داخل كهف منذ زمن بعيد. حين غطت الغيوم المدينة وأُطفئت الشمس، غرق الناس في نسيانهم. وعندما تخرج الزهرة من الكهف وتذبل، تتحرر الرياح البيضاء التي تزيح الغيوم الثقيلة، فتخترق

الشمس لأول مرة سـُحب نيفلي الرمادية منذ قرون. حينها تبدأ زهور الروزماري بالتمايل والتفتح، ويتصاعد منها عطر خفيف يعيد الذكريات المنسية، ويغسل العقول من الغشاوة التي غطتها. سيختفي الضباب الأسود، ليكشف ما خلف نيفلي."

أغلق الكتاب بتعجب وفضول، بينما تساءل عما قد يوجد خلف نيفلي، لكنه تجاهل الأمر، فرحاً بأنه اكتشف هويته أخيراً:
"لقد، لقد تذكرت من أنا."

نظر إليه ليثي بعيون دامعة:
"وأنا أيضاً."

نهض الاثنان واحتضنا بعضهما بشدة، مبتسمين على اتساع وجوههما، نطق ذو العباءة: "سنعود حيث كنا."
يمسح دموعه:
"هناك من ستكون بانتظاري. "

فصلوا الحضن، ذو العباءة بخجل:
"بالمناسبة، لقد تذكرت الخطية التي ارتكبتها."

ابتسم ليثي بفضول،رغم اثر الدموع:
"وما هي؟"

نظر ذو العباءة إلى الأرض، وبدأ يحكي بصوت خافت:
"لقد تشاجرت مع أمي، وقلت لها إنني سأترك المنزل وأهجرها كما فعل والدي.
ركبت حصاني و انطلقت مع الريح،توقفت عند حقل من الروزماري، قطفت بعض أزهاره لأنها أمي تحبها، فجأة تذكرت أنني كنت متخاصماً معها. بعدها وجدت نفسي في نيفلي، وحدث ما حدث."

نظر ليثي إليه بجدية:
"خطيئتي، تركت زوجتي في ليلة ماطرة،

وهي في بداية حملها، بسبب خلاف بسيط. وصدف أن صادفت حقلاً من الروزماري، ثم وجدت نفسي في نيفلي."

وقف ذو العباءة، وملامحه مليئة بالحزن: "أتدرك من أنا؟ أنا ابن تلك المرأة التي تركتها وحيدة، رغم أنك تعلم أنها تخاف الرعد."

فتح ليثي عينيه من هول الصدمة، عاجزاً عن النطق، وسقطت دمعة ساخنة على خده. "لقد قامت بتربيتي، ولم تقل كلمة سيئة عنك، كانت تقول إن والدك خرج ليبحث عن عمل، وأنه هاجر من أجلك. كل يوم كانت تنتظر عودتك، وعندما سمعت القصة كاملة من جدتي، أدركت أنك هجرتها بسبب شيء تافه، تماماً كما هجرتها أنت."

توقف ذو العباءة بسبب شهقاته المتصاعدة، احتضنه ليثي مجدداً، يبكي معه.

فصلا الحضن بعد لحظات، ونظرا لبعضهما بخجل،لكن في قلبيهما شعور بالإرتياح و الطمأنينة.
ربت على كتفه:"هيا نذهب إلى أمك في أسرع وقت. "
ابتسم له:"لا يا أبي، إسبقني إليها سألحق بك. "
نظر حوله، فوجد الناس كلهم يهمون بالرحيل. ضم الكتاب بين يديه، ودع والداه واتجه نحو القصر. في كل خطوة كان قلبه يخفق بسرعة، وكانت أفكاره شاردة، يفكر فيما سيقوله لها وكيف سيخبرها أنه كذب عليها، لكنه عزم أن يحاول أن يجعل والدها يواقف على ان لا يزواجها لديلوتيتا.

وقف أمام بوابة السور، فتحت له البوابة ودخل ليجد أعداداً كبيرة من طيور العنقاء تملأ المكان. استغرب من كثرتها، ومر من بينها مندهشاً من جمالها.

عندما اقترب من القصر، سمع صياح العنقاء بصوت حاد، ثم صاحت الإناث بحزن، وبدأ الطير يحلق في السماء، يدور في دوائر، وهو يصيح. استغرب، ومضى في طريقه ليجد وشاح صوفيا على الأرض. حمله واشتنشق عطره، واتجه نحو الداخل بعينيه تبحث عنها، فوجدها عائمة في بركة من الدماء.

ارتجف جسده، سقط الوشاح و الكتاب من بين يديه، اقترب منها وبدأت دموعه تتساقط. رفع رأسها على فخذه، ينظر لعينيها المغمضتين بسلام، ودموعه تنحدر بغزارة، وقلبه يكاد ينفجر من الألم. نظر إلى موضع قلبها فوجدها مطعونة هناك.

بدأ يهزها ببطء لعلها تستيقظ، احتضنها وهو يبكي بحرقة ويحكي لها كل ما حدث معه. نظر لملامحها، ودموعه تهبط من عينيه المحمرتين: "صدقيني لم أنساك، كنت أنتظر

الوقت المناسب لأتي إليك"

هزها : "أرجوك افتحي عينيك صوفيا، لم أخبرك بمشاعري بعد، لقد وعدتك أنني لن أدع زواجك يحصل، أردت أن أخبر والدك أن يتنازل عن ذلك القرار، لقد جئت لأمنع زواجك، أرجوك"

تلطخت ملابسه ويده بالدماء. أغمض عينيه ليرى الحقيقة، وضع رأسها على البلاط ببطء وقبل جبينها.

نهض يصرخ بصوت عال: "ألا يوجد أحد في هذا القصر؟ هيا اخرجوا يا حراس، أين أنت أيها الملك؟ "

أخذ يجول القصر ويصرخ لعل أحد يجيبه.

ثم ربت إحدى الأيادي على كتفه برفق، فالتفت ليجدها صوفيا. فرك عينيه من

الدهشة: "هل أنت حقيقة؟ لماذا مظهرك مرتب؟ لقد كنت تغرقين في دمائك"

رفع يديه ليُريها الدم على ملابسه. ابتسمت له: "أنا روح صوفيا، لقد سمعت توسلك وجئت"

تنهد بيأس، ومسح الدموع عن عينيه: "ما الذي حدث لك؟"
أجابت بنظرة هادئة: "سأوضح لك كل شيء، عندما كنت أبحث عن الكتاب كالعادة لم أجده في غرفة والدي، فقررت البحث في كل أركان القصر ما عدا غرفة والدتي التي لم يدخلها أحد منذ وفاتها. دخلت ووجدت الكتاب تحت فراشها، والدي ذكي وأخفاه هناك كي لا يتواجد بسهولة"

تابعت صوفيا: "رأني ديلوتيتا أحمل الكتاب، صرخ فاتح عيناه من الدهشة قائلاً:" نيفِلي ستسقط يا مجنونة" فركضت بعيداً واختبأت.

سمعته يتحدث مع حراسه ليبحثوا عني، فتسللت و خرجت اركض حتى بوابة القصر، فوجدتك هناك.
بعدها، امسك بي الحراس، اخذوني للسجن، جاء غاضباً يسال عن الكتاب، لم أجبه، لم يكن بيده شيء لذا تركني، فبقيت في السجن لفترة قصيرة حتى وصل موكب والدي، فأخبره ديلوتيتا بما حدث، غضب والدي ووبخني بكلمات قاسية، وأخبرني أنه سيزوجني لديلوتيتا ليعلمني الأدب. كنت حزينة جداً وبكيت بشدة.رغم انه يعلم برفضي بالزواج منه الا انه يديد تزويجي.
أمر الحراس بإطلاق سراحي، و ان احضر له الكتاب.

خرجت من هناك، كان لدي هدف ، ثم اتجهت إلى منتصف القصر حيث كان ديلوتيتا يتكلم مع حراسه، أمسكته من الخلف ودفعته بقوة، سقط على وجهه وكسرت أسنانه، وبدأ الدم يسيل من فمه وأنفه.

أمسك بي الحراس، فقام ديلوتيتا يمسح دمائه وصرعني بيده على وجهي حتى تورم خدي. دفعته بعيداً، سقط مجدداً. ضحكت بثقة، وفي تلك اللحظة سيطر الغضب عليه، فحمل رمحاً من أحد حراسه وغرسه في قلبي، فشعرت بالألم، وبدأ دمي يخرج، فتركني الحراس أرضاً.
كنت انظر له يتنفس يرمى الرمح ارضاً،فجأة رأيت ضوء الشمس يتسلل من نوافذ القصر، جاء والدي يركض ويصرخ:" لقد ظهرت الشمس، وهناك من حرر سجناء نيفلي."

عندما رآني، صدم صدمتين، جلس أمامي يحاول إبقاء عيني مفتوحتين ويبكي. لم يكن بيدي شيء سوى النظر إليه، ورأيته ينظر إلى ديلوتيتا ويصرخ في وجهه: لقد قتلتها بشكل وحشي، أيها الغادر. بما أن رائحة الروزماري تعلن عن سقوط نيفلي، سنقوم بطقوس العنقاء ونرحل عن هنا، وسأقتلك عندما نصل إلى مملكة العنقاء. بدأ الجميع

يردد تراتيل الطقوس، وتحولوا إلى عنقوات، اغمضت عيني اسمع صياح العنقوات بحزن على فراقي، لم أشعر بشيء، بل رأيت ذكرياتي معك أمامي، لم أعرفك منذ زمن طويل، لكن تمنيت أن تكون معي.ثم غادرت روحي جسدي. "

استمع إليها وهو يشهق بحزن عميق:
"ليتني لم أغادر عندما طلبت مني"
ابتسمت لتواسيه: "إنه قدرنا ماتيو"

رفع رأسه: "كيف عرفت اسمي؟"
ضحكت: "من الآن فصاعداً ستظل روحي جزءاً منك، سأظل بداخلك، لن تنساني"

ارتفع جسدها عن الأرض متجهة نحو السماء، وكان ينظر إليها كأنها روحه التي تغادر.

أسوار الدفء، سحر الحب، و
مسحوق السعادة.

اتجه نحو جسدها، حمله بين يديه، وحفر لها قبر في حديقة القصر. بعد ان أتم الدفن :
"لقد دفنت روحي في نيفلي."
خرج من باب السور، يحمل في داخله الم عميق، واتجه نحو نهر ليثي، جلس واضعاً الكتاب بجانبه، وغسل جسده وملابسه من الدماء.
أمسك الكتاب، ومسح الدماء عن غلافه ببعض الماء، لكن اثر الدماء ظل باقياً.
تنهد وقال: "لقد تركت اثراً على الكتاب ايضاً."

على جبال نيفلي، وقف بين اخر فوج من المغادرين، ينظر نحو المدينة بعيون مليئة بالدموع: "دخلتك باحثاً عن من أكون، وخرجت منك جسداً من دون روح. في سبيل الذاكرة فقدت المشاعر، سقطت نيفلي، وسقط معها قلبي."

تحولت نيفلي الى حقول متسعة من الروزماري تمتد مدى البصر، متفتحة وزاهية، رايحتها تنتشر وتراقص الرياح بسلام.

نزل من على الجبال، يمر بحقل الروزماري في موطنه مبتسماً

كان يسير مع الناس، وفي كل مرة ينظر للخلف، كأنه لا يريد ان يقول وداعاً. حوله، بدا الناس يتفرقون كل الى وجهته، يلوحون لبعضهم مبتسمين، ابتسامات يغمرها دفء التذكر بعد برد النسيان.

فوق الغيوم، حط سرب العنقوات على قصر مملكة العنقاء، وبتأثير السحر تحول سكان المدينة الذين كانوا جزءاً من الطيور الى اهل المملكة مرة اخرى.
امسك الملك بديلوتيتا يخنقه: "سأقتلك ايها الجبان."
كان اهل نيفلي ينظرون له من دون ان يفعلوا

شيئاً.
اما ديلوتيتا، فقد حاول الافلات من بين يديه، فأفتله الملك متجهاً نحو حراس المملكة، سيفاً، واقتلع رأسه انتقاماً لدم صوفيا.
فتحت لهم ابواب المملكة، وناد المنادي:
"ادخلو العنقاء امانين."

اما ماتيو، فكان يمشي وهو يقرأ الكتاب، وعندما فتح احدى صفحاته وجد عنوانها:

"قصر نيفلي، المنطقة الممنوعة، كانت تُحرس من الرعية التي لا تُسمح لها بالدخول الا مرة واحدة في حياتها، اما انت، ايها الباحث عن الذات، فقد دخلت اربع مرات.
المرة الاولى كانت بعقلك فقط، كل شيء كان غامضاً، الارواح تلمس الظلال، لا الخيال، لا يعرفونك.
المرة الثانية، حين دخلت جسدياً، رأتك الارواح للمرة الاولى.
المرة الثالثة، مع زهرة اورانوس بين يديك، لم

تمسك بسوء، لان وهج اورانوس يحميك، يمنع اللعنات من لمس جسدك.
المرة الرابعة، بعد سقوط نيفلي وظهور الشمس، كانت الطهارة شاملة، حيث تبخرت الارواح ، كل شيء أصبح واضحاً ومشرقاً، القصر لم يعد موطناً للخوف والارواح، بل للحقائق التي طالما خبأتها الجدران، وهبت لك الشمس حماية وحرية كاملة، حتى تستطيع ان تعود الى من تحب دون ان يمسكك سوء."

يؤمي ماتيو بتفهم: "يمنع على الرعية دخول القصر اكثر من مرة، لان الارواح تراه في المرة الاولى ولا تتحوز على جسد صاحب الخطايا من اول مرة، وعندما يأتي للمرة الثانية تتعرف عليه وتحتل جسده، اما انا في كل مرة دخلت بها القصر كان الوضع مختلف."

في المزارع الواسعة، شديدة الخضرة، حيث العشب يتراقص على انغام الرياح، وقفت

امرأة في الخامسة والخمسين من عمرها، يلتوي طرف وشاحها مع الرياح، تنظر نحو حوض الأزهار، الذي أصبح شبه خالٍ. معظم الأزهار ذبلت، ولم يتبق سوى عدد قليل متشبث بالحياة. وقفت هناك للحظات، تتأمل الحوض، شعرت بالحنين يغمرها، لكنه كان مصحوباً بالحزن الذي يخنقها.

قالت بصوت بالكاد يُسمع: "لقد ذبلت الأزهار، مثل كل شيء في حياتي."

بينما كانت تحاول لملمة أفكارها، سمعت فجأة صوتاً قريباً من خلفها. كان مألوفاً، لكنه بدا غريباً في الوقت ذاته، كأنها تسمعه لأول مرة منذ زمن طويل: "مثلك تماماً. لقد ذبل جسدك وأصبحت نحيفة، لكن لا تقلقي، سأهتم بك."

تجمدت في مكانها للحظة، غير قادرة على التصديق. التفتت ببطء، وعندما رأت صاحب

الصوت شعرت بصدمة. كان يقف على بعد خطوات، مظهره متغير، ملابسه غريبة، وعيونه الواسعتان شبه مغمضتين تنظران إليها بنظرة مليئة بالحنين والاعتذار.

شعرت وكأن الزمن توقف. فجأة، اتجه نحوها بخطوات شبه مرتجفة واحتضنها بشدة. بادلته العناق.

فصل العناق بعد لحظات، ونظر إليها بابتسامة هادئة رغم التوتر في عينيه، وقال بصوت مليء بالحنان: "هيا، ابتسمي. لقد عدت."

نظرت إليه بعيون ممتلئة بالدموع، شعرت بكل المشاعر المكبوتة داخلها تفيض فجأة. قالت بصوت مخنوق: "هل أنت سعيد الآن؟ بعد كل هذا الوقت، هل تشعر بالسعادة؟"

أجاب بصوت متردد، محاولاً كبح دموعه: "نعم، أنا سعيد. سعيد لأنني هنا، لأنني أراك

مجدداً."

انفجرت دموعها حينها، ولم تتمكن من السيطرة عليها: "إذا كان هذا حلماً، لا أريد أن أستيقظ."

قال بهدوء مخنوق: "أنت لا تحلمين، أنا آسف على تركك. سامحيني."

وقف ماتيو مغلقاً الكتاب، ليجد نفسه وسط مزرعته، يناظرها بشوق، ويرى منظراً جعله يبتسم.
ركض وسط الاعشاب الطويلة مبتسماً بإتساع، تظهر كل أسنانه.

فصلا الحضن بسبب صوت بعيد يقترب منهما: "أمي، أبي، أنا هنا."

ابتسمت وسط دموعها: "مايتو، كنت في انتظارك."

ركض نحوهم، دخل حضنهما مغلقاً عينيه، يستمتع باللحظة، وهمس لنفسه:
"اكتشفت الآن خلف نيفلي، توجد أسوار الدفء، سحر الحب، ومسحوق السعادة."

النهاية

مفاتيح نيفِلي

في عالم يختلط فيه الضوء بالظلال، لم تكن الأسماء في نيفِلي مجرد حروف، بل أبواباً تُفتح بسبب الخطايا.

نيفِلي: هي الضباب، السحابة التي حجبت الحقيقة عن العيون، وجعلت الذاكرة حبيسة الغموض.
أنامينِسي: صوت التذكر، النداء الذي يعيد للروح ما فقدته من ملامحها الأولى.(اطلقه ليثي على متجره؛لان امنيته كان ان يتذكر)
ليثي: نهر النسيان.

إيريس: قوس من ضوء، تحمل الرسائل بين العوالم، وتفتح الطريق بين الحياة والموت.
هاديس: سيد الأعماق، يرمز للقدر الذي لا مهرب منه، حيث تتقاطع الخطايا مع المصير.
ليبي: وجه الحزن الهادئ.
صوفيا: الحكمة المشرقة، عيون ترى ما لا يُرى، ونور يوقظ الساكن في الذاكرة.
فانيتيا: الغرور العابر، صورة الباطل حين يظن أنه خلود.
ديلوتيتا: الإفصاح المضلل، لسان يقول النور ويخفي الظلمة في جوفه.
أورانوس: السماء الأولى، البذرة التي خرج منها كل وجود، والحنين الذي لا وطن له.

نبذة عن الكاتب:

فاطمة سامي بخيت.
كاتبة سودانية شغوفة بالأدب ، وجدت في الكتابة وسيلة للتعبير عن المشاعر بلغة قريبة من القلب.
بدأت رحلتها مع الكلمات منذ سنوات.
تهتم فاطمة بكتابة النصوص التي تمس القارئ وتدعوه للتفكير والتأمل، الكتابة بالنسبة لها ليست هواية، بل طريقة للنجاة، وتطمح إلى ترك بصمة صادقة في عالم الأدب العربي.